قـوارب ولنشات راسيـة على الشاطىء الشرقـى للقناة.. أنـزلوهم إليهـا بـرفق وحرص شـديـدين.. كانت الـدمـاء تنزف من جـروحهم المنتشرة بأقدامهـم وحتى أعلى الفخذين كانـت جلودهم أشبه بلـون الطماطم من أثر الالتهاب.. لم يقو أحد منهم على أن يضـع قدمه على حافة القارب من فـرط الإرهاق.. ارتموا كـالجوالات وحـرصـوا فقط على تغطية عـوراتهم بأيـديهم بعـد أن استنفدوا ثيـابهم فى ربط سيقـانهم وأرجلهم ولم يبق منها سوى الغيار الداخلى السفلى.

تحركت اللنشات حـاملة الـرفاق صـوب معسكر الكـاب على الضفة الغـربية.. أنعشتهم نسمات الهواء الـرطبـة وشـحذت أفكـارهم ودفعتهم لتخيل ماهم عليـه الآن.. لايمكن أن يصدقوا أعينهم كانـوا يتخيلون تلك اللحظـة وكأنها حلم بعيـد المنـال.. بل هـو معجـزة لايمكن أن تتحقق.. وكيف تتحقق وقـد ضرب اليأس أطنـابـه بينهم وسيطـر على مقـدراتهم وأحـال عـزيمتهم إلى وهن وقـــدرتهم إلى هـزال وتصميمهم إلى خيـال.. أقلتهم اللنشات سريعـا إلى استراحة هيئة قنـاة السويس بمحطـة الكاب حيث استسلموا لفريق من الأطبـاء وبعض الحكيمات استقدمتهن الهيئة من الإدارة الطبية المركزية لهذا الغرض.. أخذ الرجال والسيدات يطيبون جراحهم ويضمـدون قروحهم ويلقون سيقـانهم وأقدامهم بعد إضـافة المساحيق والـدهانات المطهرة.. كـان الرفاق يخجلون من الظهـور أمام السيدات دون أغطية وقد كشفت عوراتهم إلا القليل منها.. لكن إخواتهم الحكيمات كن يشجعنهم ويخففن من شعـورهم بالخجل قـائلات «نحن إخـواتكـم.. وإنكم فى حـالـة إجبـاريـة تعجـزون معهـا عن التصرف وتواجهـون فيها مصـاعب كثيرة وتتجرعـون آلاما خطيرة فما عليكم من محاولـة تغطية عـوراتكم ولو على حسـاب آلامكم.. فنحن لن نعبأ بمثل هذه الأمـور ولن ينال منـا الخجل ويقعدنا عن القيـام بواجبنـا نحوكم» قام الرفـاق بالارتواء من المياه المثلجـة السلسبيل كانوا قد حـرموا منها بعـد أن رشـوهـا على وجوههم لإفـاقتهم وافتقـدوهـا لأكثـر من عشرة ساعات كاملة.. فليشربـوا هنيئا وليرووا ظمأهم بعد أن استقر بهم المقام